

## المحاضرة السابعة

### الأسلوب الإنشائي وأضرابه

الأسلوب الإنشائي هو ما لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته، فلا يقال عن صاحبه صادق ولا كاذب؛ «وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه»<sup>1</sup>، وحكمنا على الأسلوب الإنشائي بأنه لا يحتمل صدقا ولا كذبا إنما هو باعتبار الأسلوب نفسه لا ما يستلزمه أو يقتضيه، فالنداء: يا فلان، لا يحتمل صدقا ولا كذبا، ولكن لازمه خبر تقديره: أنا منادٍ فلانا، فليس المقصود بذلك إلا الأسلوب نفسه.

### أضرب الإنشاء:

الإنشاء ضربان: طلبى وغير طلبى، فأما غير الطلبى<sup>2</sup> فهو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، وهو في أغلبه يضم أخبارا نُقلت إلى معنى الإنشاء، ومن ذلك:

- صيغ المدح والذم، كنعم وبئس وحبذا ولا حبذا، وغيرها.
- صيغ العقود التي ترد أكثر ما ترد فعلا ماضيا، نحو: بعث واشترت ووهبت..
- القسم: نحو: لعمر ك ما فعلت كذا..

- التعجب: يكون بصيغتين: ما أفعله، أفعل به، وغيرهما نحو: لله درك!
- الرجاء: يكون بعسى، حرى، اخولق، نحو: (عسى الله أن يأتي بالفتح)

وأما الإنشاء الطلبى فهو «ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب؛ لامتناع تحصيل الحاصل»<sup>3</sup>، وعن أقسامه يقول صاحب الجوهر المكنون<sup>4</sup>:

والطلب: استدعاء ما لم يحصل / أقسامه كثيرة ستجلى

أمر ونهي ودعاء وندا / تمنّ استفهام ، اوتيت الهدى، فهي ستة، إلا أنهم أدخلوا الدعاء في الأمر والنهي، فأصبحت خمسة أقسام كما يلي:

1- الأمر: هو طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، وله أربع صيغ:

- فعل الأمر نحو (خذ من أموالهم صدقة)
- المضارع المجزوم بلام الأمر: نحو (ولتكن منك أمة يدعون إلى الخير)
- اسم فعل الأمر، نحو: هاك، بله، عليكم في (عليكم أنفسكم) أي الزموا، ونحو: رويد بمعنى تمهل

- المصدر النائب عن فعل الأمر: نحو(وبالوالدين إحسانا)، (فضرب الرقاب)، (فصبرا في مجال الموت صبورا)

وقد يخرج الأمر عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر يُستفاد من السياق والقرائن، كالدعاء الذي هو أمر لا على وجه الاستعلاء، مثل: (رب اغفر لي وهب لي ملكا)، وكالاتماس الذي هو أمر صادر عن نداء مسأله في القدر والمكانة، نحو: قفا نبك، وكالتعجيز في

<sup>1</sup> علم المعاني، عبد العزيز عتيق، ص69.

<sup>2</sup> يُنظر: جواهر البلاغة، ص69 وما بعدها.

<sup>3</sup> الإيضاح في علوم البلاغة، ص108.

<sup>4</sup> عبد الرحمان الأخضرى، الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون، تج: محمد بن عبد العزيز نصيف، مركز البصائر للبحث العلمي، (د ت)،

ص31.

قوله تعالى: (فأتوا بسورة من مثله)، وكالتحقير والإهانة نحو: (كونوا حجارة أو حديدا)،  
وكانصح والإرشاد نحو (واغضض من صوتك)، وكالإباحة نحو (كلوا واشربوا حتى يتبين  
لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر)، وكالتهديد نحو (فمن شاء فليؤمن ومن شاء  
فليكفر)

2- النهي: هو طلب الكف والامتناع عن الفعل، على وجه الاستعلاء والإلزام، وله صيغة  
واحدة، هي الفعل المضارع المقترن بـ لا الناهية.

وقد يخرج النهي عن معناه الحقيقي ليدل على معنى آخر يفيد السياق، كالدعاء في (لا  
تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا)، وكالاتماس نحو (يا ابن أمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي)،  
وكانصح نحو (ولا تجلس إلى أهل الدنيا/ فإن خلائق السفهاء تعدي)، وكالتحقير نحو (لا  
تطلب المجد واقنع/ فمطلب المجد صعب).

3- الاستفهام<sup>1</sup>: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، باستعمال إحدى أدواته، وهي:  
الهمزة، وهل، وما، ومن، ومتى، وأيان، وكيف، وأين، وأنى، وكم، وأيّ.  
فالهمزة إما أن يُطلب بها التصور وهو إدراك المفرد، وفي هذه الحال يأتي المسؤول عنه  
بعد الهمزة مباشرة، مع معادل له في الغالب، نحو قولنا: (أكتب أنت أم شاعر؟) وإما أن  
يطلب بها التصديق وهو إدراك النسبة، وفي هذه الحال يمتنع المعادل، كقولنا: (أينزل الثلج  
في الصحراء؟)

وأما هل فيُطلب بها التصديق لا غير، وأما بقية الأدوات فيُطلب بها التصور، فمن للعلاء،  
وما لشرح الاسم أو ماهية المسمى، ومتى لتعيين الزمان، وأيان لتعيين الزمان المستقبل  
خاصة، وكيف لتعيين الحال، وأين لتعيين المكان، وأنى بمعنى كيف أو بمعان آخر، وكم  
لتعيين العدد، وأيّ لتعيين أحد المتشاركين.

هذا وقد يخرج الاستفهام لمعان آخر على سبيل المجاز، كالنفي في (فمن يهدي من أضل  
الله؟) و(هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟) و(أفأنت تنفذ من في النار؟)، وكالتعجب في (ما  
لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق؟) و(أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم؟)،  
والتشويق في (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم؟)، وكالتمني في (هل إلى مرد  
من سبيل؟)، وكالقرير في (ألم نشرح لك صدرك؟) و(ألم نربك فينا وليدا؟)، وكالتحقير في  
(أهذا الذي بعث الله رسولا؟)، وكالاستبطاء في (متى نصر الله؟)، وكالإنكار في (أيحسب  
الإنسان أن يترك سدى؟) و(أنتخذ أصناما آلهة؟) و(أتعبدون ما تنحتون؟)، وقد يخرج  
الاستفهام إلى الأمر، كقوله (فهل أنتم مسلمون؟) أي أسلموا، و(فهل أنتم منتهون؟) أي  
انتهوا، و(أرأيت الذي يكذب بالدين؟) أي أخبرني

4- التمني: هو «طلب الشيء المحبوب الذي يُرجى حصوله إما لكونه مستحيلا... وإما لكونه  
ممكنا غير مطموع في نيله»<sup>2</sup>، فالأول مثل: (ألا ليت الشباب يعود يوما)، والثاني مثل: (يا  
ليت لنا مثل ما أوتي قارون)، وأدوات التمني غير ليت: هل ولعل، وغرضهما البلاغي

<sup>1</sup> يُنظر: علم المعاني، ص88 وما بعدها.

<sup>2</sup> جواهر البلاغة، ص87.

هو «إبراز المتمنى المستحيل وإظهاره في صورة الممكن القريب الحصول، لكمال العناية به والشوق إليه»<sup>1</sup>، نحو: (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا؟) و(ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب).

وهناك "لو"، وحرصها البلاغي «الإشعار بعزة المتمنى وقدرته»<sup>2</sup>، ومثاله: (فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين)

5- النداء: هو «طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب "أنادي" المنقول من الخبر إلى الإنشاء، وأدواته ثمانية: الهمزة، وأي، ويا، وآ، وأي، وأي، وأي، وهيا، ووا»<sup>3</sup>، والهمزة وأي لنداء القريب وسائر الأدوات لنداء البعيد.

وقد يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معان أخرى تستفاد من السياق، كالتحسر في قول ابن الرومي: يا شبابي، وأين مني شبابي/ أدنتني حباله بانقضاب، و(قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها)، وكالزجر كقول الشاعر: إلام يا قلب تستبقي مودتهم/ وقد أذاقوك الوانا من الوصب، وكالدعاء في يا رب رحمتك، وكالإهانة والتحقير في (ثم إنكم أيها الضالون المكذبون)، وكالتعجب في يا لجمال الربيع!، وكالندبة في: وإسلاماه !.

**تطبيق:** بيّن نوع الإنشاء واذكر المعنى المستفاد منه في كل مما يلي:

- اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا (أمر: دعاء) - لا تطمحنّ إلى المراتب قبل أن/ تتكامل الأدوات والأسباب (نهى: إرشاد) - أروني بخيلا طال عمرا ببخله/ وهاتوا كريما مات من كثرة البذل (أمر: تعجيز) - (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه؟) (استفهام: نفي) - لا تنه عن خلق وتأتي مثله (نهى: توبيخ) - (أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين؟) (استفهام: استبعاد) - دع المكارم لا ترحل لبغيته (أمر: تحقير) - اصبروا أو لا تصبروا (أمر: تسوية) - ذق إنك أنت العزيز الكريم (أمر: تهكم) - يا أبا القاسم الذي كنت أرجوه/ لدهري: قطعت حبل الرجاء (نداء: تحسر) - (ذرتي ومن خلقت وحيدا) (أمر: تهديد) - (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) (نهى: تيبس) - (أسمع بهم وأبصر) (أمر: تعجب) - (مالي لا أرى الهدهد) (استفهام: تعجب) - أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم (أمر: إرشاد) - أبنت الدهر عندي كل بنت/ فكيف وصلت أنت من الزحام؟ (استفهام: تعجب) - (ألم يجدك يتيما فأوى) (استفهام: تقرير) - (اعملوا ما شئتم) (أمر: تهديد) - (هل أدلك على شجرة الخلد) (استفهام: تشويق) - اختلاف النهار والليل ينسي/ اذكرا لي الصبا وأيام أنسي (أمر: التماس) - (هل إلى مرد من سبيل؟) (استفهام: تمني)

<sup>1</sup> علم المعاني، ص113.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص113.

<sup>3</sup> جواهر البلاغة، ص89.